المحاضرة الحادية عشرة – شروط التعريف

حتى يكون التعريف حقيقيا لا بد من توافر شروط كما يقرر المناطقة نجملها فيما يلي:

أولا : أن يكون التعريف جامعا مانعا .

جامع : أي يشمل جميع أفراد المعرَف .

فمثلا : إذا قلنا (الإنسان حيوان ناطق عربي) كان هذا التعريف غير جامع ؛ لأنه شمل بعض أفراد المعرَف وأهمل الباقي .

وكذلك لا يجوز القول بأن (الفرس حيوان صاهل ذو أصل أوربي)لأنه أهمل كثيرا من أفراد المعرف ، فالتعريف بالأخص لا يشمل جميع أفراد المعرَف كما رأيت .

ومانع : أي يمنع من دخول غير أفراد المعرَف .

فمثلا : إذا قلنا في تعريف الإنسان بأنه (حيوان) كان هذا التعريف غير مانع ؛ لأنه لم يمنع من دخول غسر أفراد المعرَف فيه ، فلفظ حيوان لا يقتصر على الإنسان فقط بل يشمل جميع الأنواع التي تشترك معه في جنسه من أسد وفيل وغزال .....الخ .

لهذا كان تعريف الإنسان بأنه (حيوان ناطق) هو التعريف الصحيح الجامع لكل أفراد الإنسان المانع من دخول غيره من الأفراد فيه .

ثانيا : أن يكون واضحا .

أي يكون التعريف أوضح من المعرَف.

لأن المعرف شيء مجهول بالنسبة للسامع فيريد من خلال التعريف أن يتضح له هذا المجهول ، ولا يمكن أن يعرف المجهول بالمجهول ، وإلا استمر التعريف إلى ما لا نهاية وهذا غير سائغ ؛ لأنه في النهاية سينتهي بالتعريف إلى شيء ضروري بالنسبة للمخاطب لهذا لا يعرف المجهول بمجهول بل لا بد أن ينتهي الأمر إلى معلوم لدى السامع وما دام المر كذلك **فلا يجوز التعريف بشيء يؤدي إلى أي جهالة أو خفاء ومن ذلك :**

١- **التعريف بالمساوي في المعرفة** . فلا يجوز تعريف الزوجي بأنه ما ليس بفردي ؛ لأن الزوج والفرد من الأشياء المتساوية في المعرفة فالتعريف بها لا يفيد بجديد .

٢- **التعريف بالأخفى من المعرَف** . فلا يجوز تعريف النار بأنها جسم لطيف مثل النفس ؛ لأن النفس أصلا أخفى من النار فزاد الأمر غموضا لدى السامع .

٣- **التعريف بالمحال** (الدور وهو توقف الشيء على ما توقف عليه ، فكأن السامع قد دخل دائرة مغلقة لا يمكنه الخروج منها) فلا يجوز تعريف العلم بأنه إدراك المعلوم ؛ لأن إدراك المعلوم متوقف على معرفة العلم والعلم متوقف على إدراك المعلوم .

٤- **التعريف بالمتضايفين** (اللفظان المرتبطان ببعضهما وبينهما تلازم) فلا يجوز تعريف الابن بأنه ما له أب ، والأب بأنه ما له ابن ، وهذا يدخل في الدور من وجه فتأمل .

ثالثا : أن لا يشتمل على سلب .

لا يجوز تعريف الشيء بنقيضه أو ضده .

والنقيضان : ما لا يجتمعان معا ولا يرتفعان معا . مثل: الليل والنهار ، فهما لا يجتمعان معا في وقت واحد في مكان واحد فيكون ليلا نهارا ، ولا يرتفعان معا بأن يخلو مكان منهما ، فلا يجوز القول في تعريف الليل بأنه ما ليس بنهار .

والضدان : ما لا يجتمعان معا وقد يرتفعان . مثل : الأبيض والأسود ، فهما لا يجتمعان معا في شيء واحد فلا يقال الثوب أبيض أسود ، وقد يرتفعان معا بأن يكون الثوب أحمرا مثلا ، فلا يجوز القول في تعريف الأبيض بأنه ما ليس بأسود .

ولكن متى يجوز التعريف بالسلب ؟

يستثنى مما سبق المعرَفات التي تشتمل على معنى عدمي أو سلبي كالمعصية والكفر ، فيجوز القول في تعريف الكافر بأنه : ما ليس بمؤمن ، والعاصي بأنه : ما ليس بمطيع .

والتعريف على كل حال لا يطالب فيه بالدليل ولكنه ينقض ويعارض ، فلا يقال مثلا : دلل على أن الإنسان حيوان ناطق ، ولكن من الممكن مقابلة هذا التعريف بتعريف آخر أو إبطاله ؛ لذا تجد كثيرا من المصطلحات في العلوم لا يتفق فيها أهلها على تعريف واحد ذلك لأن التعريف يقبل النقض والمعارضة .

أشهر محاولات النقد للمنطق الأرسطي

بعد أن انتهينا من دراسة التصورات وهي القسم الأول من قسمي المنطق يجدر بنا أن نشير إلى أهم المحاولات التي تناولت المنطق بالنقد ، وأثناء دراستنا أشرنا إلى نتف بسيطة من النقد الحذر ؛ لأن التركيز كان موجها إلى الاستيعاب للمسائل أكثر .

يظن البعض أن ابن تيمية رحمه الله هو الذي قام بالنقد لمنطق أرسطو ؛ لأنه – كما يزعمون – لا يميل إلى النظر العقلي ، وهذا وهم منهم في الحقيقة لأن ابن تيمية رحمه الله تعالى كان يفرق بين النظر العقلي الذي لا خلاف في أهميته وفضله ، وبين المنطق الأرسطي المليء بالمغالطات ، ومع تميز نقد ابن تيمية للمنطق إلا أنه قد **سبقه وتلاه كثير من العلماء والمفكرين** في هذا المجال نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر :

١- **الرواقيون** (مدرسة فلسفية يونانية) عارضوا أرسطو في أصوله الفلسفية التي أقام عليها منطقه ، واستبدلوها بأخرى .

٢- **كثير من العلماء المسلمين** على اختلاف مشاربهم وأفكارهم من سلفيين وأشاعرة ومعتزلة وغيرهم .

٣- حتى **فلاسفة وحدة الوجود** كالسهروردي قاموا بنقد المنطق الأرسطي وإن كان المنطق أفضل منهم حالا بلا شك ولكن نريد أن نبرز أشهر الناقدين لمنطق أرسطو ، فهم لا يؤمنون بالتعدد في الوجود الذي يقوم عليه المنطق .

٤- **فلاسفة عصر النهضة والعصر الحديث** ، فكما تعرف أن أزهى عصور المنطق كانت الوسطى؛ لأن رجال الكنيسة كانوا يعولون على المنطق الأرسطي كثيرا ، فقام رجال عصر النهضة ثم الحديث بالمواجهة المباشرة مع المنطق الأرسطي الذي يمثل ركيزة مهمة في فكر الكنيسة ، وتمخض عنه المنطق الحديث ثم المنطق الرمزي ، ومن أشهر الفلاسفة الذين يمثلون هذه الحقبة روجر بيكون وفرنسيس بيكون وهيوم وباركلي .

وقد تميز ابن تيمية في نقده للمنطق الأرسطي ، وهذا ما يؤكده كثير من العلماء حتى من المعارضين له ، وسنركز في حديثنا على نقد ابن تيمية للتصورات وخاصة التعريفات باعتبارها الغاية من دراسة التصورات.